



DS99.Q37D835 1946

PAID
Princeton University Library



32101 061417661

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*



مكتب الدراسات الإسلامية في دمشق

المشروعات الصغيرة

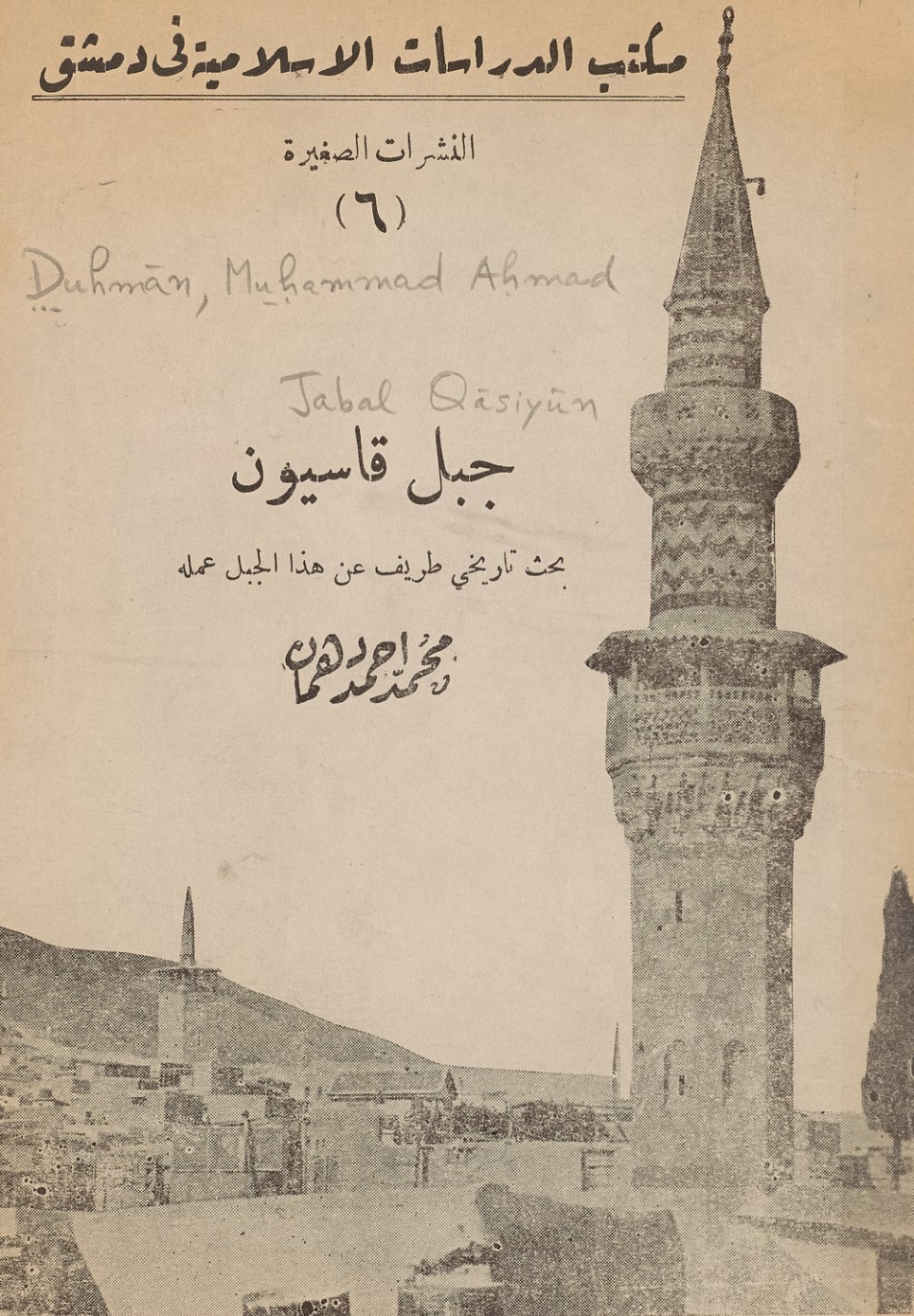
(٦)

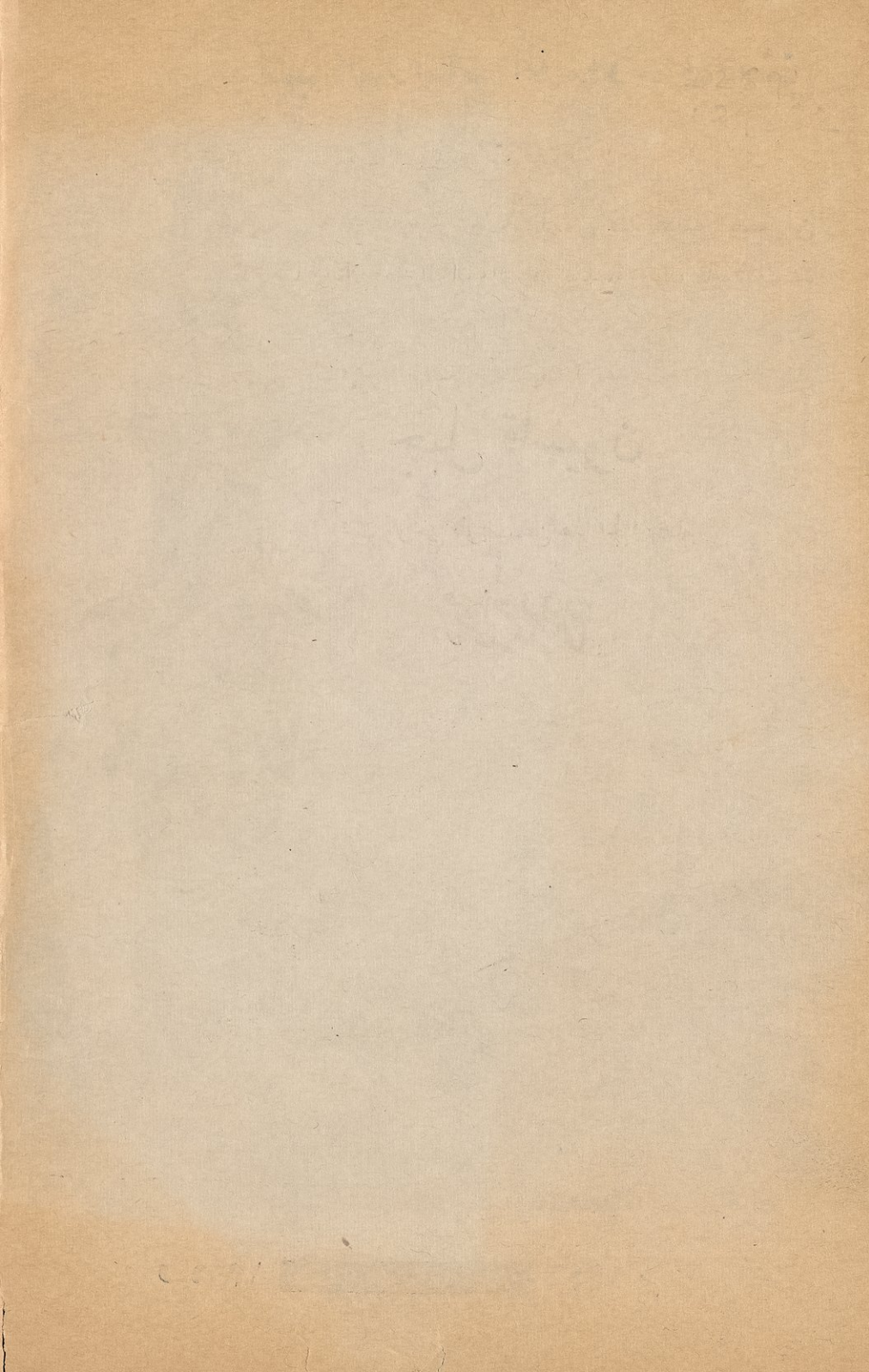
Duhmān, Muḥammad Aḥmad

Jabal Qāsiyūn
جبل قاسيون

بحث تاريخي طريف عن هذا الجبل عمله

محمد أحمد دهمان







02101 040029710

جبل قاسيون

قاسيون هو الجبل الأثمن الذي تقوم مدينة دمشق عند أقدامه ، يتصل من جهة الغرب بسلسلة جبال لبنان ومن الشمال والشرق بسلسلة جبال قلمون الممتدة الى منطقة حمص ، وقد عملت مياه دمشق على استقلال هذا الجبل وجعله جبل مدينة دمشق خاصة ، قامت مياه بردى مع مياه الفيحة تساعدان في أيام الشتاء مياه السيول والامطار تعمل على فصله عن جبل المزة المتصل بجبال الشيخ وحوارن واخذت تؤثر في جسمه الصلب ألوفاً من السنين حتى فتحت خليجاً تساب فيه وتمر منه . وجاء الانسان بعد ذلك فأخذ في توسيع هذا الخليج ورصف ضفته حتى أصبح طريقاً مذكلاً تسير فيه السيارات والقطارات ، فأتصلت دمشق ببيروت وبحار المياه بحار الرمال . ١٠

وعملت مياه قرية مئين على فصل هذا الجبل من جهة الشرق عن سلسلة جبال قلمون ففتحت لها ممراً فيه كمياه بردى وبذلك أصبح هذا الجبل خاصاً بمدينة دمشق عرف بها وعرفت به ، ويعرفه ياقوت الحموي بقوله : قاسيون الجبل المشرف على مدينة دمشق

قاسيون ودمشق

لقاسيون شأن كبير في تكوين مدينة دمشق وتعيين موضعها الحاضر ، فقد تكونت دمشق في منتهى الوادي الذي في غربها حيث يخرج بردى من سجنه الضيق بين ضفتي الوادي فيتنفس الصعداء في السهل الفسيح أمامه ويسيل منبسطاً على الارض فيشكل البطائح والجزر من الرمل والحصى التي تجرفها السيول كل عام أيام الشتاء . ١٥

في شمال الواحة الحصبة التي عرفت بعد ذلك بالغوطة تجمع قسم من الانسان

(RECAP)

DS99

Q37D835

1946

القديم حول هذه المياه يزرعون ما تسمح لهم معلوماتهم وتجاربهم أن يزرعوا مبتعدين قليلاً عن مضيق الوادي ليأمنوا على أنفسهم ومزروعاتهم تيارات السيول .

وكان هذا القسم من الانسان محتاجاً إلى أن يحمي نفسه وماشيته ، ومحتاجاً إلى بيت يأوي إليه ويعتصم فيه ، فكان اقرب موضع يصلح لذلك هو جبل قاسيون حيث تسيل المياه تحت أقدامه ، ويبدو سفحه قليل الانحدار فيسهل تسلقه والاعتصام به ، ويراقب المعتصم به كل واردة وشاردة في السهل المنبسط أمامه شرقاً وغرباً وجنوباً فسكن هذا الجبل والتجأ الى ما فيه من كهوف ومغاور وما اسطورة مغارة الدم في هذا الجبل إلا حلقة من سلسلة تاريخه القديم .

سكن أهل المدينة دمشق هذا الجبل قبل أن يسكنوا دمشق ، وعاشوا فيه اجيالاً طويلة من الزمن حتى إذا كثروا وتناسلوا وارتقت معارفهم وتجاربهم ١٠ هبطوا إلى السهل المنبسط اسفله فبنوا مدينتهم دمشق ولكن مدينتهم الأولى هي قاسيون ففيه نشؤوا أولاً ، وإليه رجعوا اليوم .

الجبال في التاريخ الديني

للجبال أثر كبير في التاريخ الديني ، فجبل سرنديب هبط عليه آدم أبو البشر ، وسفينة نوح استوت على جبل الجودي ، والفتية الذين آمنوا برهم أووا ١٥ إلى الكهف في جبل الرقيم ، وموسى بن عمران كلمه الله على جبل الطور ، وعيسى وامه مريم أويا إلى ربوة ذات قرار ومعين ، وجبريل الملك جاء بالرسالة إلى سيدنا محمد في جبل حراء ، واختبأ الرسول مع أبي بكر في جبل ثور حين لحقته كفار قريش ، وأحد قال عنه النبي ﷺ « أحد جبل يحبنا ونحبه »

٢٠ فليس من الغريب بعد ذلك ان تتأثر بقيمة الجبال بهذه الحوادث فتوضع لها الأحاديث والاساطير والقصص ، وتصبغ بالصبغ القدسية والدينية .

قاسيون والاساطير

لقاسيون شكل مقدس عند أهل دمشق ، وهذا يرجع إلى تقاليد قديمة وعنعنات متطاولة في القدم باعتباره المسكن الأول لأهل دمشق . وقد

أخذ العرب أساطير كثيرة من سكان دمشق القدماء فصبغوها بالصبغة الدينية ثم روهها في كتبهم فاصبحت جزءاً منها .

أحاطوا جبل قاسيون بالأساطير الغريبة التي لا تتفق مع التاريخ ، وأحاطوه بالأماكن المقدسة المنسوبة إلى الانبياء العظام وجعلوا له روحاً دينية ، وهم لا يقصدون من ذلك الايمان بهم وتعلقهم بوطنهم والدعاية له .

ذهبت من دمشق أبهة الملك ، وعظمة السلطنة ، وهلهلة العاصمة ، فأبقي شيء فيها وأبقي شيء يفضلها على غيرها وماذا يحفظها من التراجع والتقهقر أمام غيرها من البلدان الكبيرة والعواصم العظيمة .

أمام هذه المشكلة ظهرت عبقرية الدمشقي وألمعيته وظهرت كفاءته ولبقائه ، فقد استطاع أن يلفت إليها انظار جميع العالم الاسلامي وأن يظهرها بالمظهر المقدس وقيم لها من ضروب الدعاية ما يجعل الناس يحنون اليها ويقصدونها بالزيارة والتوطن بها ، إذ صارت رابع الاماكن المقدسة بعد مكة والمدينة وبيت المقدس .

وإذا كان جبل قاسيون هو جزء من أجزاء دمشق لا ينفصل عنها ، بل هو أعظم مظهر من مظاهرها ، كان من اللازم ان يكون له أعظم قسط من أقساط الدعاية والاساطير والقدسية ، وأن موقعه الممتاز بأشرافه على الغوطة الفسيحة الأرجاء ، ومرور نهري يزيد وثوري في سفحه اللذين يزيدانه جمالا وروعة ونضارة كان أكبر عامل في اغراء الشعراء والادباء على مدح دمشق وما حولها من الحقائق والمناظر الجميلة مما زاد في الدعاية لها أحيط قاسيون بالاساطير والاماكن المقدسة ، ففي سفحه الأدنى في

بيت أبيات (١) كان يسكن أبو البشر آدم ، وفي اعلاه قتل قابيل أخاه هابيل ففتح الجبل فاه لفضاعة هذا العمل يريد أن يتبلغ القاتل ، واخذ الجبل يبكي وتسيل دموعه حزناً على هابيل ، وبقي لون الدم على صفحة الصخرة التي قتل عليها هابيل ظاهراً بادياً ، وفي كهف جبريل جاءت الملائكة الى آدم تعزية بانه هابيل ، وفي شرقي قاسيون كان مولد ابراهيم

(١) محلة بقيت عامرة الى آخر القرن التاسع الهجري محلها اليوم طاحونة الإشتان .

الخليل عليه السلام ، وفي غريبه الربوة التي أوى اليها المسيح وامه عليها السلام ، وقرب الربوة في النيرب كان مسكن حنة ام مريم جدة المسيح . واخذ الذين يستجيزون وضع الاحاديث في فضائل الاماكن والمواقع ليلفتوا نظر الناس اليها أحاديث مكذوبة في جبل قاسيون ، فروى الحسن ابن علي الاهوازي بسنده الى أبي أمانة قال سمعت رسول الله ﷺ وسأله رجل عن دمشق فقال : بها جبل يقال له قاسيون . فيه قتل ابن آدم اخاه وفي اسفله ولد ابراهيم عليه السلام وفيه أوى عيسى وامه عليها السلام ، وما من عبد أتى معقل روح الله فأغتسل وصلى لم يردده الله خائباً ، فقال رجل يارسول الله صفه لنا ، فقال هو بالغوطة في مدينة يقال لها دمشق ، وهو جبل كله الله عز وجل ، وفيه ولد ابراهيم عليه السلام ، فمن أتى هذا الموضع فلا يعجز في الدعاء ، فقال رجل يا رسول الله أكان ليحيى معقلاً ؟ فقال نعم ، احتس فيه يحيى من رجل من قوم عاد في الغار الذي تحته ، فيه دم ابن آدم المقتول وفيه احتس الياش من ملك قومه ، وفيه صلى ابراهيم ولوط وموسى وعيسى وأيوب عليهم السلام ، فلا تعجزوا في الدعاء فان الله عز وجل أنزل علي : ادعوني استجب لكم ، قال الحافظ ابن عساكر هذا حديث فيه مناكير ، وحزم غيره بوضعه ، وقال سبط ابن الجوزي والعجب من رواية مثل هذا الحديث الذي الفاظه تقر بوضعه ، وقد وردت عدة أحاديث وآثار موضوعة في فضل هذا الجبل ودمشق والغوطة .

ونحن اذا روينما ما تقدم آنفاً فلا نزيد من ذلك الا بيان صورة من صور الدعاية لهذا الجبل ، ولفت انظار الناس اليه وتشويقهم لزيارته وكثرة التردد اليه وهي صورة كانت شائعة سائغا شرابها في القرون الوسطى لم تختص بها دمشق وحدها بل كانت شائعة في كل البلاد بعد أن ذهب الفخر بالقبائل فخلفه الفخر بالبلدان ، ولكن دمشق فاقت جميع البلدان في فضائلها ومزاراتها وأنبيائها وأوليائها فكانت رابع المدن المقدسة ، فمن أبي

هريرة رضي الله عنه ، أربع مدائن من مدائن الجنة وأربع مدائن من مدائن النار ، فأما مدائن الجنة ، فمكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق ، وأما مدائن النار فالقسنطينية وطبرية وانطاكية المحترقة وصنعاء . ومع ذلك فقد زاحمت مصر دمشق على كثير من فضائلها وقداستها ، فحدث « الشام كناتي » ، ادخل فيها خيرتي « لم يسلمه لها المصريون وانتزعوا من الشام كنانته » ، ورووا حديثاً نبوياً : « مصر كنانة الله في أرضه » وجعلوا اسم الكنانة أحد أسماء مصر وبمقابل ذلك غزاهم الدمشقيون في فسطاطهم الذي أنشأه عمرو بن العاص فرووا حديثاً في أن دمشق الشام هي فسطاط المسلمين ، « ستفتح عليكم الشام فعليكم بمدينة يقال لها دمشق هي خير مدائن الشام » ، وفسطاط المسلمين بأرض منها يقال لها الغوطة » ، وادرك الدمشقيون ثأرهم من المصريين وسلبوهم فسطاطهم كما سلبهم المصريون كنانتهم ، وغزا المصريون الدمشقيين مرة ثانية وزاحموهم على الربوة التي أوى إليها المسيح وأمه مريم فلم يسلموا أن الربوة في دمشق بل جعلوها في الاسكندرية وتدخل العراقيون في هذه القضية فقالوا أن الربوة التي أوى إليها المسيح هي الكوفة والمعين هي الفرات . ولعل ما ذكرته كاف لتصوير الاتجاهات الدينية في وضع الاحاديث ١٥ واتحالفها لفضائل البلدان والاماكن كما أنه يعطينا صورة شيقة عن التنازع الاقليمي والوطني في الاقطار الاسلامية في القرون الماضية مستتراً تحت ستار رقيق من الاحاديث النبوية المنحولة .

ما كان في قاسيون من المنشآت قبل الصالحية

٢٠ اشهر قاسيون اليوم بالصالحية وجبل الصالحية ، ويرجع تاريخ هذه التسمية الى عام (٥٥٤) هجرية لنزول بني قدامة المقداسة بها واشتجارهم بالصالحين . أما مايزيد في مقالنا هذا فهو المنشآت والاماكن التي سبق وجودها وجود الصالحية ، وهي تعد بمجموعها مصايف ومنتزهات رغم أنها كانت مسكونة في جميع فصول السنة .

سفح قاسيون:

لقاسيون سفحان يفصل بينهما نهر يزيد فما كان على ضفته الشمالية فهو السفح الأعلى وهو سفح كبير واسع خال من الماء لم يكن ينتفع فيه الا بزرع شيء من الحنطة والشعير المسقيين بماء السماء ، ولم يكن فيه شيء من البناء الا محلة دير مُرَّان ، والا بعض دور قليلة متفرقة في المحانة ٥ وبعض بنايات مقدسة كالأديرة ومغارة الدم والجوع وكهف جبريل اما السفح الأدنى فهو ما كان على ضفة نهر يزيد الجنوبية ، وهو سفح مزدهر ناضر عملت يد الانسان فيه فنظمته ونسقته ، وغرست فيه انواع الاشجار المثمرة والنجوم والبقول والازهار والرياحين ، ويرجع الفضل في ازدهاره الى نهر يزيد الذي يستمد من مائه خيراته وبركاته ، وبالحقيقة ١٠ فإن سفح قاسيون هو خير بقعة زراعية في دمشق لطيب أرضه ووفرة مياهه ، وتسلط أشعة الشمس عليه من الجنوب والشرق والغرب ، يضاف الى ذلك نشاط زراعه الذين يخدمونه أكبر خدمة ويسمدون أرضه بقمامات دمشق ، وارض السفح لا تستريح من الزرع اكثر من اسبوع او اسبوعين فالزراع فيه دائم صيفاً وشتاءً وخريفاً وربيعاً ؛ واذا كانت الأراضي الخصبة ١٥ تؤتي أكلها مرتين كل عام فسفح قاسيون يؤتي أكله بضع مرات في السنة وهو الذي يمون دمشق طول السنة بأنواع الخضروات والبقول التي تتركب منها السلطات كالسلق والبراصيا والكراث والسبانخ والكزبرة والبقدونس والخس الصيفي والشتوي والفجل وغير ذلك . وهذا السفح الأدنى كان عامراً أهلاً بالسكان لسهولة العيش فيه فال مياه جارية فيه من كل جهة والثمار ٢٠ والاشجار متوفرة محتاجة الى من يعمل فيها ويحرسها .

ولذلك كان من يريد سكنى هذا السفح مستأنساً مطمئناً لوجود الزراع وحراس البساتين فيه بخلاف السفح الأعلى الذي كان (في القرن الخامس ومنتصف القرن السادس) خالياً من الناس خاوياً مهدداً بلصوص وادي التيم الذين كانوا يقصدون هذا الجبل ليلاً ويصطادون من تقع عليه أيديهم

من الناس ثم يقودونهم صاغرين الى بلاد الصليبيين ، فيبيعونهم هناك رقيقاً .
أما ما كان في قاسيون وسفوحه من المنشآت والمحلات الالهة بالسكان
التي سبق انشاؤها وجود الصالحية الحاضرة فهي سبع محلات : دير 'مران'
الربوة ، الثيرب ، ارزة ، بيت ابيات ، 'مقرى' ، الميطور . وهي ما يستكلم عليها .

دير مران :

هي محلة كانت عامرة أهلة بالسكان ، ومحلها اليوم في السفح الواقع
اسفل قبة السيار واعلى بستان الدواسة ، يطل منها الانسان على الربوة
وحداثتها ذات البهجة التي كان يزرع فيها قديماً الزعفران ولا تزال تلك
الجهة حتى اليوم تدعى بدير مران ، وعرفت تلك الجهة بهذا الاسم لوجود
١٠ دير يدعى بدير مران ، ذكره أبو الفرج الاصبهاني في الاغانى وقال انه
دير على تلمعة مشرفة غالية تحتها مروج ومياه حسنة . ووصفه ابن فضل الله
العمري في مسالك الامصار فقال : هو على تل في سفح قاسيون وبنائه
بالجص الابيض ، واكثر فرشته بالبلاط الملون ، وكان في هيكله صورة
عجبية دقيقة المعاني ، وقلاليه دائرة به ، وأشجاره متراكمة ، وماؤه يتدفق
١٥ وقال ياقوت انه على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة . ولا
شك بأن مزارع الزعفران التي ذكرها ياقوت هي المعنية بقول البديري
بأن في ذيل الجبل الغربي في الربوة دف الزعفران . وللزعفران أثر كبير
في حياة الاديرة قديماً فقد كان يزرع في حدائقها وبساتينها ثم يباع وينفق
ثمنه في مصالح الدير ولا نعلم الوقت الذي اندثر فيه هذا الدير ولعل ذلك
كان في أواخر القرن الخامس الهجري زمن 'الحكومة الاتابكية حيناً
٢٠ عجزت عن تقرير الأمن في البلاد بسبب الحروب الصليبية فانتشرت اللصوص
تعيث فساداً في الامكنة المتطرفة فبحر هذا الدير لذلك وتابع خرابه .
وقد سكن العرب هذه الجهة منذ الفتح الاسلامي ، وذكر ابن جرير
الطبري في تاريخه حيناً خلع الوليد بن يزيد ابن حميد بن حبيب
الاحمي اقبل الى دمشق باهل دير مران والارزة وسطراف بايع يزيد بن الوليد

وكانت هذه المحلة من متزهات بني أمية ، ورد في تاريخ ابن عساكر ان عبد الملك ابن مروان كان يحدث جماعة من اصحابه على سطح بدير مران . وفي الاغاني ان جريراً الشاعر قدم على عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وهو نازل في دير مران فكان اصحاب جرير يقدون اليه صباحاً يسامرونه ، وكان جرير يختم مجلسه بالتسبيح فيطيل . فقال له رجل : ما ينفي عنك هذا التسبيح مع قذفك للمحصنات ؟ فتبسم وقال يابن أخي (خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم) انهم والله يابن أخي يبدؤوني ثم لا أحلم ، ومن الراجح ان يكون للامويين بعض القصور في تلك الجهة . أما في العصر العباسي ، فالظاهر أن دار الأمانة انتقلت من دمشق الى دير مران لأن العباسيين لما استولوا على دمشق هدموا ١٠ جميع دور الامويين وما يتصل بهم من آثار ، ومن جملتها دار الخضراء التي كانت مسكن الخلفاء الأمويين . وكان العباسيون لا يطمئنون الى السكنى داخل دمشق خوف الوثوب بهم والثورة عليهم وقد وثبوا على الأمير سالم بن حامد امير دمشق من قبل المتوكل فقتلوه ومن قدروا عليه من اصحابه على باب الخضراء بدمشق . لذلك اختار العباسيون دير مران ١٥ لخصاته وجمال موقعه وطيب هوائه فنزلوا في بعض القصور التي كانت فيه . يدل على ذلك أنا لا نجد في العصر العباسي ذكراً لدار الأمانة داخل دمشق ولا لنزول الخلفاء العباسيين فيها . فهارون الرشيد لما زار دمشق نزل دير مران وكذلك المأمون الذي جعل مقره وعسكره فيها ، واجرى اليها قناة من نهر منين وعمر قبة في اعلى الجبل ، فاجراء قناة من نهر ٢٠ منين يدل على وجود الحاجة الدائمة الى الماء .

وفي عصر المأمون اقيم مرصد فلكي في جبل قاسيون بين سني ٢١٥ ،

٢١٨ ولما أرسل الواثق العباسي رجاء بن اشيم لتأديب العصاة من أهل الغوطة نزل أيضاً دير مران عام (٢٢٧) وانزل عقوبته بالعصاة . وبني أبو الجيش

خمارويه بن احمد بن طولون قصرا في دير مران كان ينزل به وهذا صريح فيما ذهبنا اليه من ان دار الإمارة هناك ، وفي هذا القصر اغتيل ابو الجيش المذكور سنة (٢٨٢)

ويوضح لنا البحري في مدحه ابا الجيش بخمارويه قيمة محلة دير مران التي كانت فيها دار الإمارة ومكانتها ومقرى التي كانت مدخلاً ودھليزاً لدير مران يمثل لنا ذلك في وصف المعركة التي كانت بينه وبين الأمير محمد بن ابي الساج في ثنية العقاب حينما انهزم ابو الجيش خمارويه اولاً ثم كر على ابن ابي الساج وجيشه فهزمها فيقول البحري في ذلك :

اما كان في يوم الثنية منظر - ومستمع يني عن البطشة الكبرى

وعطف ابي الجيش الجواد بكرة مدافعة عن دير مران أو مقرى

فلم يقل عن دمشق وانما قال عن دير مران لأنها دار الإمارة ومقر الأمير وفي سنة (٣٥٩) ارسل المعز لدين الله الفاطمي (باني مدينة القاهرة بمصر) قائده جعفر ابن فلاح لفتح مدينة دمشق ففتحها في السنة المذكورة ووضع فيها نائبه (اقبال) وعاد الى مصر فقام الشريف ابو القاسم اسماعيل ابن ابي يعلى فطرد اقبالا نائب الفاطميين واعلن عصيان دمشق ، فرجع القائد جعفر بن فلاح الى دمشق فقاتل أهلها حتى ظفر بهم وفتحها مرة ثانية سنة (٣٦٠) واتخذ دير مران محلاً لسكنه حتى قتله فيه الحسن بن احمد القرمطي حينما استولى على دمشق

هذه النصوص كلها تبرهن على ان دير مران كانت دار إمارة في العهد العباسي والطولوني والفاطمي الى زمن زوال سلطتهم عن دمشق .

وقد تغنى الشعراء قديماً بدير مران وجمال منظره وطيب هوائه نكتفي منها بقول البيغاء الشاعر :

يا صبا بدير مران راقا هجت منا القلوب والأحداقا

ومشت نسمة تؤمك حتى رفعت بالعبير فيك رواقا

واتينا اليك نقطع ارضا ملائنا الى اللقا اشواقا

وسمعنا الطيور تصدح زهوا حيث سكران طيها ما فاقا

وصبا قاسيون تنفخ فينا سكبت من هبوبها رقراقا
فجلسنا في مجلس مستطاب فيه كأس السرور كان دهاقا
ونظرنا من ربوة الشام مرأى قلبنا لم يزل له مشتاقا

الربوة

- وهي التي قال عنها الرحالة ابن بطوطة : هي من أجمل مناظر الدنيا
ومتنزهاتها وبها القصور المشيدة والمباني الشريفة ، والبساتين البديعة .
وعدها المتقدمون من قاسيون مع أنها واد وليست بجبل لأن الحد الطبيعي لهذا
الجبل من الجنوب هو نهر بردى . وهي أول منفسح الوادي الغربي الآخذ
إلى دمشق وفيها يخرج بردى من سجنه الضيق فينقسم فيها إلى عدة أنهار
ففي سفح قاسيون من جهة الشرق والشمال نهرا يزيد وثورى ، وفي سفح
جبل المزة من جهة الغرب والجنوب قناة الداراني ثم قناة المزة ثم قنوات
ثم بانياس ، وباسفل الوادي يسيل ما بقي من المياه في بردى . ففيها يظهر
تقسيم هذا النهر الى عدة أنهار فيزيد تلك الجهة نضارة وجمالا .
ويقول البدرى : سميت بالربوة لأنها مرتفعة مشرفة على غوطتها ومياهها
وكل راب مرتفع على ما حوله يقال له ربوة . وبالحقيقة فإن ما يسمى اليوم
بالربوة ليس بربوة وإنما هو واد تتدفق فيه المياه وتنساب ، ولكن كان
في هذا الوادي محل يقصده الناس للزيارة والتبرك يسمى بالربوة وقد زال
اليوم ولم يبق منه اثر الا كتابة كوفية فيه منقوشة على صفحة الجبل
فبقيت التسمية شائعة على الوادي الذي كانت فيه الربوة . ولا نعرف الوقت الذي
تطاول اليه الربوة في القدم ، واقدام ما وصلت اليه في بحثي هي هذه الكتابة
التاريخية المنقوشة في الصخر اسفل جبل قاسيون التي تفيد بأن هذه الربوة
المباركة عمرت في أيام الامام المستنصر بالله الفاطمي الذي تولى الملك من
سنة ٤٢٧ الى سنة ٤٨٧ ثم نرى بعد ذلك في كتب التاريخ اسم السلطان
نور الدين محمود بن زنكي الذي حكم دمشق من سنة ٥٤٩ الى سنة ٥٦٩ وقد

نسب اليه تجديد بناء طارمة مسجد الديلمي ، ولا نعلم من هذا الديلمي الذي ينسب اليه هذا المسجد . ولكن هذا يقع على مقربة من الكتابة المكتوبة في عهد المستنصر الفاطمي . ويقول البدرى عن هذا المسجد إنه القاعة التي بناها نور الدين وانها على شعب جبل جميعها متخنة بالواح من الخشب سقفها نهر يزيد ، وأساسها من تحتها نهر ثورى ، ومنظرها من الغابات التي لا تدرك ، ويقول ابن طولون عما كان في الربوة من الآثار : كان بها التخوت وهو قصر مرتفع على سن جبل به قاعة لبوابه وطيقان على هيئة الايوان ينظر الجالس هناك من مسافة يوم لو لم يكن حائل وبه مأذنة ومسجد وميضأة ، وتحت نهر ثورى ، وفوقه نهر يزيد ، يصعد اليه من سلم حجر . بناه نور الدين للفقراء فان الاغنياء لهم قصور ، انتهى كلامه ، واقول سواء أقلنا عن هذا المكان انه قصر نور الدين أو تحته ، او مسجده ، او مسجد الديلمي فهو مكان الربوة التي وردت في الكتابة الكوفية الفاطمية المنقوشة على صفحة الجبل ولا شك بأن السلم او الدرج الموصل الى هذا المسجد كان اسفل هذه الكتابة الكوفية ليراها الصاعدون الى المسجد والنازلون وهذا الدرج المذكور لا ينقطع عن هذا المسجد بل يتصل فوق نهر ثورى ثم يزيد الى ان يصل الانسان الى اعلى قاسيون ويسمى اليوم بالمنشار وقد ذهبت أكثر درجاته لطول العهد به ، والصعود عليه خطر مخيف ولكن الجريئين من الشباب يغامرون في سلوكه وقد صعدت عليه ونزلت منه مراراً أيام فتوتي ، وبنهاية هذا الدرج من الأعلى آثار بناء قديم وثم حجرة منحوتة في صخر الجبل قد ذهب سقفها ، وتقر في جهتها القبلية محراب بطراز فاطمي ولكنه بسيط جداً خال من الصناعة الفنية . أما الشعاب التي كانت تقوم عليها قاعة نور الدين أو قصره فلا يزال قسم منها باقياً الى اليوم وقد كانت هذه الشعاب بارزة في الطريق العام فحين مد خط قطار بيروت كسر بعض هذه الشعاب ، ولما عبد طريق دمر وطلي بالقار ازيل قسم آخر من هذه الشعاب وذهب قسم من الكتابة

الكوفية المنقوشة على الجبل وهي أقدم وثيقة تاريخية منقوشة على الحجر في دمشق ، ومن المتروك أن تذهب بقية هذه الكتابة في هذا العام لتصميم محافظة دمشق الممتازة على توسيع طريق الربوة ولذلك فاني الفت نظر من يعينهم التاريخ والآثار الى العناية بهذه الوثيقة التاريخية القيمة والمحافظة عليها بطرق فنية لئلا تصاب بأذي أو ضرر . وفي طارمة هذا المسجد يقول ٥
الامير مجير الدين محمد بن تميم :

يا حسن طارمة في الجو شاهقة ما ان تمل بها العينان من نظر

نزه لحاظك في طاقاتها لترى اصناف ما خلق الرحمن للبشر

ترى محاسن واد يحتوي نزها لذينة السمع والابصار والفكر

في ربوة قد سمت حتى تخال لها سراً تحدثه للأنجـم الزهر ١٠

ما بين روض وانهار سلسلة تجري وتحمل أنواعاً من الثمر

وفي هذا القصر يقول تاج الدين الكندي استاذ الملوك الأيوبيين

وناشر علم الأدب والعربية بدمشق :

ان نور الدين لما أن رأى في البساتين قصور الأغنياء

عمر الربوة قصراً شاهقاً نزهة مطلقة للفقراء ١٥

ويذكر البدرى أن لهذا المسجد أوقافاً على قراء ووعاظ وقراءة البخاري

وغير ذلك كالمؤذنين والفراس والبواب والوقاد .

ويستفاد مما ذكر الرحالة ابن جبير الاندلسي الذي زار دمشق عام

(٥٨٠) ان هذا المكان نفسه هو الربوة ومأوى المسيح وامه مريم عليهما

السلام فهو يقول عن نهر ثوري أنه يشق تحت الربوة وقد نقر له في ٢٠

الحجر الصلد أسفلها حتى انفتح له مسرب واسع كالغار وربما انغمس

الجبور من سباح الصبيان أو الرجال من أعلى الربوة في النهر واندفع

تحت الماء حتى يشق متسربه تحت الربوة ويخرج أسفلها وهي مخاطرة كبيرة

وهذا الوصف لا ينطبق الا على الجهة التي كانت فيها قاعة نور الدين أو قصره

أو مسجده . وقد وصف هذا المكان المقدس وصفاً رائعاً كما كان في زمنه فقال :

بآخر جبل قاسيون وفي رأس البسيط البستاني الغربي من دمشق الربوة المباركة المذكورة في كتاب الله تعالى مأوى المسيح وأمه صلوات الله عليها ، وهي من ابداع مناظر الدنيا حسناً وجمالاً واشراقاً ، واتقان بناء واحتفال تشييد ، وشرف موضع ، وهي كالقصر المشيد ويصعد اليها على أدراج . وهي كالبيت الصغير وبازائها بيت يقال أنه مصلى الخضر عليه السلام ، فيأدر الناس للصلاة بهذين الموضعين المباركين ولا سيما المأوى المبارك وله باب حديد صغير يغلق دونه ، والمسجد يطيف به وله شوارع دائرة ، وفيها سقاية لم أر أحسن منها ، قد سبق اليها الماء من علو ، ومائها ينصب على شاذروان في الجدار متصل بحوض من رخام يقع الماء فيه ، لم ير احسن من منظره ، وخلف ذلك مطاهر يجري الماء في كل بيت منها ويستدير بالجانب المتصل بجدار الشاذروان . ١٠ ثم يذكر ابن جبير اوقاف هذا المكان المقدس فيقول ، وللربوة المباركة اوقاف كثيرة من بساتين وارض بيضاء ورباع وهي معينة التقسيم لوظائفها ، فمنها ما هو معين برسم النفقة في الأدم (١) للبائتين فيها من الزوار ، ومنها ما هو للاكسية برسم التغطية بالليل ، ومنها ما هو معين للطعام الى تقاسيم تستوفي جميع مؤنها ومؤن الأمين الراتب فيها برسم الامامة والمؤذن الملتزم خدمتها ولهم على ذلك كله مرتب معلوم في كل شهر وهي خطة من اعظم الخطط . ١٥ ويصف جمال مناظرها فيقول : ويشرف الانسان من هذه الربوة على جميع البساتين الغربية من البلد ولا اشرف كاشرافها حسناً وجمالاً واتساع مسرح الابصار ، وتحتها تلك الانهار السبعة تتسرب وتسيح في الطرق شتى فتتجار الابصار في حسن اجتماعها وافتراقها ، واندفاع انصبابها ، وشرف موضوع هذه الربوة وجموع حسناتها اعظم من أن يحيط به وصف واصف في علو مدحه وشأنها في موضوعات الدنيا الشريفة خطيرة كبير . ويذكر البدرى أنه كان بها سوقان ، وبها صيادو السمك يصطادون والقلايون على جبل النهر يقلون ، وكان يذبح فيها كل يوم خمسة عشر رأساً من الغنم

(١) الأدم ما يؤكل مع الخبز أي شهي . كان

- خلاف ما يحيطها من المدينة وكان بها عشرة شراحيمة ليس لهم شغل غير الطبخ والغرف في الزبادي والصحون وكل ما تشتهيه الأنفس ، وبها فرنان وثلاث حوانيت لسمل الخبز التنوري . وبها حمام ليس على وجه الأرض نظيره لكثرة مائه ونظافته (لعله الحمام الذي بناه أبو الجيش خمارويه وقتل به وكان محله في محل المقهى الأول على يمين الذهاب الى دمر بين ٥ نهري يزيد وثوري ، ومن الممكن أن يكون هذا المقهى تابعاً لقصر أبي الجيش المذكور) وللحمام المذكور شبايك شرقية وشمالية وقلبية وعدة غرف ، وفي الربوة أيضاً سبعة مقاصف كل مقصف فيه من الثريات والمصاييح والغطاء والوطاء ما لا يحتاج له الوصف حتى بعض الناس يطلع عليها ليتنزه يوماً فيقيم بها شهراً .
- ١٠ ويقول ابن طولون أن بها جامعاً بخطبة واربعة مساجد ومدرسة يقال لها المنبجية موقوفة على مدرس حنفي وطلبة ، وبها عدة ابنية جميلة تزيد تلك الجهة جمالا ورونقاً في الجبل الغربي صومعتان مبيضتان تحت كل منها ضريح عرف بالعاشق والمعشوق وشماليها برج قديم يعرف بالعذول ولا شك أن هذه التسمية هي من قبل العوام ، وكان بعض الناس يقصد ١٥ الربوة يوم السبت والثلاثاء وبعضهم يوم الاحد والاربعاء . ويقال لهذين اليومين المحفل يخرج إلى الربوة فيها الحلقة والمشعبذون ، والخيالية والحكوية وما تقدم يتضح مبلغ عناية الحكومات المتقدمة بهذه الامكنة للنزهة وتخصيص الاموال والاقواق الطائلة لها دليل قاطع على اعتنائهم بالاصطياف
- ٢٠ والمصاييف واعتنائهم بصحة أهل دمشق وبكل ما يسرهم ويهيجهم ومما يلفت النظران اسباب الاصطياف بها موفرة كاملة من كل جهة . فيها جميع المآكل والمشارب ، وفيها أدوات النوم من فرش ولحف وغير ذلك وفي مقاصفها الثريات والمصاييح وغير ذلك ، وفيها أماكن للعبادة لمن يريد ، ومعاهد للعلم لمن يريد ، وأسباب التسلية والترفيه عن النفس لمن يريد . فهناك المساجد والمدارس وهناك الخيالية (وهم المسمون في عصرنا بالكر كوزاتية

وقد كانت هذه التسلية نائبة عن السينا) وهناك الحكوية ايضا الذين يقصون على الناس السير الطريفة ، وهناك المشعبذون ايضا وهم الذين يقومون بالغاب السينا ، وهناك اماكن للاغنياء المثرين ، وأماكن للفقراء المعوزين يجدون فيها كل ما يحتاجون اليه من أكل وشرب ونوم مجاني . ونما يلفت النظر أن جميع أنواع التسلي والتلهي بها لم يكن فيه شيء من الفحش والخنا وانما كان مطبوعاً بطابع ديني خلقي مبنياً على زيارة الاماكن المقدسة .

واشتهر بالانتساب الى الربوة عدة علماء كعبد العزيز بن بركات الخشوعي ومحمد ابن أبي طالب الانصاري الجعرافي الشهير بشيخ الربوة مؤلف كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر .

١٠ وقد جاء في مدحها ووصفها عدة قصائد وأبيات شعرية نكتفي بالإشارة اليها وإلى أشهر مصدر لها وهو كتاب نزهة الأنام في محاسن الشام لأبي البقاء البدري ولم يبق في الربوة اليوم من الآثار التي تدل على عمراتها القديم غير الكتابة الكوفية الفاطمية المتقدم ذكرها .

النيرب

١٥ محلة كانت عامرة أهلة بالسكان تلي الربوة من جهة دمشق ، والنيرب كلمة سريانية معناها الوادي ولكن يراد بها سفح قاسيون مما يلي الربوة ، ويقال أيضاً النيربان : يعنى بها النيرب الأعلى وهو الذي بين نهري يزيد وثوري ، والنيرب الأسفل هو ما بين ثوري وبردی وقد ورد لفظ النيربين في شعر وجيه الدولة ابن حمدان قال :

٢٠ سقى الله أرض الغوطتين وأهلها
فما ذكرتها النفس إلا استخفي
وقد كان شكي للفراق يروعي
فكيف يكون اليوم وهو يقين

في بجنوب الغوطتين شجون
إلى برد ماء النيربين حنين
ويصف ياقوت (النيرب) فيقول : قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين أنزه مكان رأيته . ويقول البدري إنها اعظم المحلات وأخضرها وأنضرها حسنة الآثار كثيرة الازهار وبها سوقة وحمام يقال

له حمام الزمرد وجامع بخطبة وهي مسكن الرؤساء والأعيان وبها دارقاضي
القضاة نجم الدين يحيى بن حجي

وقد زار النيرب الرحالتان : ابن جبير الأندلسي وابن بطوطة المغربي
فقالا عنه : انها قرية كبيرة غطتها البساتين فلا يظهر منها الا ما سما بناؤه
وبها جامع لم ير أحسن منه مفروش سطحه كله بفصوص الرخام الملون فيخيل
لناظره أنه ديباج مبسوط . وجاء في ترجمة أمين الدين ابن أبي العيش الانصاري
المتوفى سنة (٧٣٤) أنه صار ناظراً على هذا المسجد ووقفه وأنه أوقف فيه
ميعاد حديث قبل الجمعة . وفي (كتاب تنبيه الطالب) ان هذا المسجد خرب
وبطلت الصلوات فيه عدة سنين ثم أخذت آلاته الى عمارة الجامع والتكية
التي أمر بإنشائها السلطان سليمان مكان قصر الملك الظاهر سنة (٩٦٥) وحدث
١٠ في النيرب جماعة من المحدثين جمع ابن طولون تحديثهم في جزء
ونسج حول النيرب ايضاً أساطير دينية فقيم ان في مسجده قبر حنة ام مريم
جدة المسيح وان المسيح عليه السلام أوى لهذا المسجد وان الخضر ينتاب هذا
المسجد دائماً .

واشتهر النيرب باستشهاد الحلحولي والفندلاوي فيه حينما حاصرت جيوش
١٥ الصليبيين دمشق سنة (٥٤٣) في أول يوم من محمي الافرنج خرج جماعة
من المسلمين لقتالهم وفي مقدمتهم الشيخ عبد الرحمن الحلحولي والشيخ ابو
الحجاج يوسف ابن درباس الفندلاوي فقال له حاكم دمشق معين الدين :
ياشيخ ان الله قد عذرك ليس لك قوة على القتال أنا أكفيك . فقال
الفندلاوي قد بعت واشترى لأقيله ولا استقبله ثم قرأ « ان الله اشترى
٢٠ من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده
من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » . ثم مضى
نحو الربوة فالتقى بالافرنج في النيرب فاستشهد هو والحلحولي في يوم
واحد

ولا يزال اسم النيرب معروفا مشهوراً حتى عصرنا هذا ولم يبق فيه من الآثار الا أساس قبة ومنارة في بستان يسمى بستان المأذنة تبلغ أبعاد القبة خمسة أمتار في مثلها تقريبا ، وقد بقي منها حائطاها الشمالي والغربي أما القبلي والشرقي فمهدومان وقد نبت في زاويتيها الشرقية القبليّة شجرة تين وشرقي القبة بقية منارة تبعد عن القبة نحو خمسة عشر متراً تقريبا وللقبة شباك كان أحدها غربي والآخر شمالي وأمام الشباك الشمالي عتبة عليها ملقاة على الأرض نقش عليها بعبارة ملحونة مايلي : (هذه تربة العبد الفقير الى الله تعالى عبيد الفقراء أبو المحاسن يوسف ابن أبي نصر بن أبو الفرج ابن السفاري رحمه الله وتقبل منه مما أوقفه بشرط كتاب الوقف على هذا التربة والخانكة التي لزيق هذا التربة الجنيّة التي لزيقهم وما فيها من عميرة وعيرة وأربع دكاكين التي لزيق الجنيّة ، وثلاث طاحون الصابونية وخمس قريط والقاعة والثلاث حجر داخل دمشق بمحلة حارة البلاطة وما يشرى من ملك وقفا على التربة والخانكة المذكورة برسم مصالحه والمقيمين بها وحرام على من ينزل في) وهنا تنتهي الكتابة وبقاياها على عتبة أخرى مثل هذه العتبة ولكنها مفقودة . وهذه الخانقة لم يذكرها النعماني في تنبيه الطالب ولا ابن طولون في القلائد الجوهريّة وقد ترجم ابن العماد في شذرات الذهب بانها في وفيات سنة (٦٩٩) فقال : وفيها ابن السفاري أمير الحاج يوسف ابن أبي الفرج الدمشقي حدث بالصحيح مرات وروى عن الناصح والاربلي وجماعة وحج مرات توفي في زمن التتار ووضع في تابوت فلما أمن الناس نقل الى النيرب ودفن في قبته التي بالخانقة وله نحو من سبعين سنة .

وإذا كان البدري المتوفى في آخر القرن التاسع الهجري يشيد بذكر الزبوة والنيرب فإننا نرى العاصمي الذي كان يعيش في منتصف القرن العاشر يقول عند ذكر جامع النيرب :

رحم الله من كان في ذلك الزمن . وهذا الزمان الآن يكاد أن لا يعرف (يريد مسجد النيرب) ، وإذا كان الانسان فيه وقت الظهر

ربما تشلح ثيابه وتؤخذ أسبابه ، وذلك من ظلمة الوقت . وقد أكثر الشعراء من مدح النيرب ووصفه فيقول أحمد بن الحسين المعروف بابن خراسان :
 جزى الله عنا النيرب الفرد صالحاً لقد جمع المعنى الذي يذهب الفكر
 خرجنا على أنا نقيم ثلاثة فطاب لنا حتى أقنأ به عشرة
 ولأبن لوئولء الذهبي :
 رعى الله وادي النيربين فإني قطعت به يوماً لذيذاً من العمر
 درى أنني قد جفته متزهاً فمد لأقداي ثياباً من الزهر
 وله أيضاً :

ويوم لنا بالنيربين رقيقة حواسيه خال من رقيب يشينه
 وقفنا وسامنا على الدوح بكرةً فردت علينا بالرؤوس غصونه

أرزة

محلة مكانها اليوم حي الشهداء في طريق الصالحية ، يقول ابن طولون في ضرب الحوطة : هي قرية أدركت بعض بيوت بها ، ولي بهايت بجنيئة ، وأدركت جامعها بمأذنته صومعة عند قبور الشهداء . وفي تاريخ الصالحية له : مأذنة عبد الحق عند قبور الشهداء بدرب الجسر الأبيض مبنية بأجر كبار ورأسها ١٥ على هيئة صومعة وقد وقعت في أيامنا ، ويقول في بهجة الأنعام :
 سئلت عن قبور الشهداء في طريق الصالحية عن يمينك وأنت نازل من طريق الصالحية ، فقلت لأعلم خبرهم . لكن المحدث جمال الدين عبد الواحد أحسد أشياخنا ذكر أنهم ثلاثة إخوة من الصحابة قتلوا في فتح دمشق ودفنوا ثمة ، وأنه عمر عندهم مسجداً شيخنا الشيخ محمد بن قديدار ٢٠ من أصحاب أبي بكر الموصلي ، واشتهر بالصلاح ، حتى أن تيمور لما قدم دمشق بعث من حماء وأمنه ومن معه فلم يصبرهم مكروه .

بيت أبيات

وهى قرية في سفح قاسيون مكانها اليوم في محلة طاحون الاشنان أسفل
حي الاكراد ، سكنها جماعة من العلماء والمحدثين ، ومن سكنها وتوفي
فيها مؤرخ الشام الجليل أبو شامة مؤلف كتاب الروضتين وذيله ، ولهذه
• القرية أسطورة دينية أيضاً هي أنها كانت مسكن آدم أبي البشر ، ولما أنشئت
الصالحية في سفح قاسيون عام (٥٥٤) صارت بيت أبيات تدعى بالصالحية
العتيقة ، وقد اضمحل أمرها في القرن العاشر الهجري فيقول ابن طولون
إنه لم يبق في عصره من هذه القرية غير مسجدتها والطاحون .

مقرى

١٠ هي في الأصل اسم لخلاف من مخالف اليمين نزل أهله في سفح قاسيون
وسموا تلك الجهة باسم مخالفتهم كانت بين نهري يزيد وثورى أسفل حي الاكراد
تبعد عن طاحون الاشنان الى جهة الشرق نصف كيلو متر ، سكنها كثير
من العلماء والمحدثين وكانت إحدى الطرق التي تؤدي الى جبل قاسيون ،
لأن طرق هذا الجبل قديماً كانت من جهة الشرق ، فكان يذهب إليه
١٥ من المنافذ التي شرقي شارع بغداد ، ومن (بيت لهيا) التي حل محلها اليوم
حي القصاع ، وفي مقرى يقول البحترى :

أما كان في يوم الثنية منظر ومستمع ينبى عن البطشة الكبرى
وعطف ابي الجيش الجواد بكرة مدافعة عن دير مران او مقرى
فقصر أبي الجيش خمارويه كان في (دير مران) غربي الجبل ،
٣٠ و (مقرى) هي قرية شرقي الجبل ، كان يتوصل منها الى الجبل ثم يسير
الانسان في سفحه حتى يصل الى دير مران في جهة الغرب ، فلذلك ذكر
البحترى أن خمارويه يدافع عنها لكونها الطريق الموصل الى دير مران
مقر الأمير ، وكانت مقرى تعد من متزهات دمشق ، وفيها يقول شاعر الشام
ابن عنين يتشوق إليها حينما كان منفياً عن الشام .

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلة وظلك يا (مقري) علي ظليل
(دمشق) في شوق اليها مبرح وان لج واش أو ألح عذول
بلادها الحصباء در وترها عبر وانفاس الشمال شمول
تسلسل فيها مأوها وهو مطلق وصح نسيم الروض وهو عليل

- وبقيت عامرة الى منتصف القرن العاشر الهجري حيث اندثرت بكاملها
فان ابن طولون الذي كان يعيش في منتصف هذا القرن يقول عن نفسه :
أدركت فيها السبع قاعات ثم يقول والآن باق بها مسجد ومأذنة عند طاحونها
على نهر ثوري .
اما في عصرنا هذا فلم يبق في تلك الجهة الا طاحون يدعوها سكان
البساتين بطاحون (مقري)

١٠

الميطور

- وهي قرية أيضاً كانت بسفح قلسيون تحت حي الاكراد شرق قرية مقري
وفي جوارها وكانت قديماً مزرعة لسليمان بن عبد الملك ، وكان أول من
غرس فيها غرساً وزرع فيها كثيراً من الفستق والبندق والتين وغيرها ،
ومحل الميطور اليوم أسفل المدرسة الركنية التي في حي الاكراد ، وهناك
بستان يحفظ هذا الاسم مصحفاً حتي اليوم يقال له بستان الميطور ، وهذه
القرية هي الميطور الغربي ، وهناك ميطور آخر شرقي كان محله فوق جسر
ثوري وتحت القابون ، وقد اثني في الميطور وفي جواره عدة مدارس
ولكنها خربت كلها في القرن العاشر حينما اختل الأمن في ربوع الشام .
فما اثني فيها المدرسة الميطورية التي سميت باسم تلك الجهة بنتها الست
فاطمة خاتون بنت السلار في سنة تسع وعشرين وستائة ،

٢٠

والمدرسة العلمية : وهي غربي الميطور أنشأها الأمير علم الدين سنجر
المعظمي في سنة ثمان وعشرين وستائة ، والمدرسة الآمدية التي كانت في
سنة إحدى وعشرين وثمانمائة موجودة شاهداها بعضهم عامرة وعلى بابها
طواشية وفي الميطور يقول عرقلة بن جابر الشاعر الدمشقي :

وكم بين اكناف الثغور متم كئيب غزته عين وثغور
وكم ليلة بالمطرون قطعها ويوم الى الميطور وهو مطير
هذه الاماكن والقرى والمتنزهات التي كانت موجودة في سفح قاسيون
قبل أن تؤسس الصالحية ولا شك أن انشاء الصالحية قد زاد في عمران هذه
الاماكن وازدهارها حتى أصبح جبل قاسيون يدعى بجبل الصالحية ، وأصبحت
تلك الاماكن جميعاً تعد جزءاً من الصالحية ، ويرجع الفضل في إنشاء
الصالحية إلى بني قدامة المقدسين الذين نزلوها في عصر نور الدين محمود
ابن زنكي ثم الى الملوك الايوبيين الذين أنشأوا فيها المصانع الجميلة ، والمعاهد
الثقافية والعلمية والخيرية . ونظراً لسعة الكلام في هذا الموضوع فالتنا سنتكلم
١٠ عليه بأبحاث خاصة تحت عنوان (الصالحية) بعد أن أنهينا الكلام عن هذا
الجبل قبل أن تؤسس الصالحية .

* * *

والآن نكتفي عن هذه الأبحاث بكتاب

القدس الجوهري في تاريخ الصالحية

القاموس الجوهري في تاريخ الصالحية

تأليف

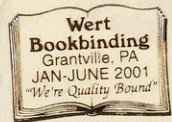
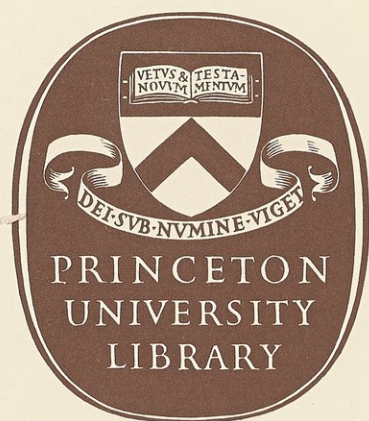
محمد بن طولون الصالحى المتوفى سنة (٩٥٣)

صفحة رائعة من تاريخ دمشق وخاصة «الصالحية» التي هي أعظم قسم في دمشق
تكلم المؤلف فيه عن نواح مجهولة من تاريخ الحروب الصليبية وكيف هاجر
قسم من عرب فلسطين الى دمشق فنزلوا سفح قاسيون وعمروا فيه الدور والمساجد
والمدارس فساهم اهل دمشق الصالحين وسموا سفح قاسيون بالصالحية ، وكيف
نشأ من وجودهم حركة علمية عضدها الملوك والامراء الابوبيون ببناء المدارس
واشادة المعاهد وما قامت النساء والسيدات في الصالحية من جهود علمية وخيرية
وذكر ما كان في الصالحية من اديرة ومساجد ومدارس ومكتبات
وكتاتيب وقباب وماذن وانهار وآبار وحمامات ومسالح وبساتين ومزارع ومن
دخل الصالحية او سكنها من علماء وادباء واعيان وامراء

وتكلم عن معامل الورق التي كانت في الصالحية والتي كانت تصدر منها الى
جميع الجهات وعن قبتي النصر وسيار وذكر وثيقة قيمة تتعلق بتنظيم الري من
نهر ثورى وكيف بنى السلطان سليم جامع الشيخ محيي الدين والتسكية امامها
وكيف انشئت المدرسة العمرية والمارستان القيمري وجامع الحنابلة وغير ذلك
من المسائل الطريفة التي لا توجد في غيره

قيمة الاشتراك فيه ١٢ ليرة سورية عدا اجرة البريد

وسيكون ثمنه ابتداء من شهر ايلول ١٥ ليرة سورية



Princeton University Library



32101 061417661

AP